

طابوهات الثلاث المحرّم وتقويضاته في نماذج من روايات مغربية
**The Taboos of the Forbidden Trinity and the
Undermining of Examples From Maghreb Novels**

BAHIA Ghanname / باهية غنام *

مخبر تحليل الخطاب

جامعة مولود معمري - تيزي وزو / الجزائر.

Mouloud Mammeri University - Tizi Ouzou / Algeria

bahia.ghanname@ummtto.dz

تاريخ النشر: 2022/06/02	تاريخ القبول: 2022/03/24	تاريخ الإرسال: 2022/02/24
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

يعدّ (دوستوفسكي) مؤسس الرواية المتعدّدة الأصوات التي تقوم على كثرة الأصوات وتعدّد أشكال الوعي وتواجه ببسالة الذات القامعة والكلمة الأحادية والفكرة المستبدّة كي تفسح المجال للصوت الآخر على مدار الشريط اللغوي بوصفه ذاتا فاعلة أخرى.

يقوم هذا المقال على فرضيّة أنّ الرواية المغاربية تظمّ عدّة خطابات معادية للمركز ومخلخلة لقيوده الخانقة (قيود الثلاث المحرّم)، وانطلاقا من دور هذه الخطابات المحرّمة الممنوعة في تنويع الأساليب اللغوية للرواية المغاربية، ومن المزمع أن نتوصل إلى عدّة نتائج أهمها اعتماد الرواية المغاربية على تنويع أساليبها وخطاباتها وتعريّة بعض الثغرات التي صمت عنها الأدب المؤسّساتي وامتنع عن الخوض فيها بكلّ حرّية وجرأة من خلال انتهاك الثلاث المحرّم وزعزعت قواعده، ومن هنا نطرح السؤال:

- ما هي القضايا المحرّمة التي تجرأت الرواية المغاربية على الخوض فيها؟

الكلمات المفتاحية: رواية، مغاربية، مركز، ثلاث، محرّم.

Abstract:

(Dostoevsky) is considered the founder of the polyphonic novel, which is based on the multiplicity of voices and of forms of consciousness and valiantly confronts the oppressive self, the monosyllabic word and the tyrannical idea in order to make room for the other voice throughout the linguistic tape as another active subject. The article is based on the hypothesis that the Maghreb novel contains several discourses

* باهية غنام bahia.ghanname@ummtto.dz

that are hostile to the center and break its stifling restrictions (the restrictions of the Forbidden Trinity). the most important results, the adoption of the Maghreb novel on diversifying its methods and discourses.

Some of the loopholes that institutional literature has been silent about and refrained from delving into freely and boldly by violating the forbidden trinity and shaking its rules. Hence, we pose the question:

-What are the taboo issues that the Maghreb novel dared to delve into?

Keywords:, novel, Maghreb, Center, Trinity, forbidden.



1- مقدمة:

نشأت الرواية من رحم الثقافة الشعبية الكرنفالية، فإذا كانت الملحمة تعنى بالطبقة البرجوازية، فإنّ نظيرتها الرواية جاءت لتعبّر عن طموحات ورغبات الأوساط الشعبية ومعاناة الجماهيرية الدائمة، إذا كانت الملحمة تعبّر عن الأسلوب المركزي الجاذب، فإنّ الرواية هي النوع الأدبي الأكثر انفتاحا واستيعابا للأجناس الأدبية الأخرى تستخدم الأساليب الرافضة المعادية لسلطة المركز، فهي تنفر من المركز وتبتعد عنه لتحلّ مساحة الهامش.

يعنى الأسلوب التابذ بكلّ ما هو هامشي ومسكوت عنه، وخاضع للسلطة المؤسسية، وقد سلّط الروائي المغربي الضوء على المدنّس والمهمّش والمقموع في المجتمعات المغربية في ظلّ الظروف العصيبة، التي مرّت بها المنطقة من حروب أهلية ومشكلات داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، من هنا سعى الروائيون المغاربة (بنسالم حميش، محمّد ساري، أبو بكر العيادي، إبراهيم الكوني)، من خلال نصّوصهم الإبداعية إلى تحطيم الثالوث المحرّم المتمثل في الدين والجنس والسياسة كآلاتي:

2- طابو الدين:

حاول الروائي الجزائري (محمّد ساري) في (القلاع المتآكلة) رصد مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر تتعلق بظاهرة الإرهاب واستفحال العنف، عمد إلى محاولة تحطيم طابوهات الثالوث المحرّم المتمثلة في الدين والجنس والسياسة، إذ «إنّنا أمام حالة ثقافية فريدة ومتطورة في إتقانها للعبة المعارضة حيث تتخذ من المضمّر النصّي وسيلة للإفصاح عن المكبوت وعن معارضتها للنسق المهيمن»¹ وذلك من خلال أفكار ومواقف تبنتها شخصيّة (رشيد بن عواسة) الشيوعية الملحدة، وبتبعتها للغة التي استعملتها في عدّة مقاطع سردية ندرك أنّ السارد يعارض المركز ويعاديه، وذلك باستعماله للغة آمرة جاذبة، يستعمل أسلوبا يتجاوز

المقدس (القرآن الكريم) ليفتح الباب على مصراعيه أمام المدّس (الفكر الشيوعي) من ذلك قوله: «إنّ الرّبّ الذي كنّا نعتقد بحقيقته وخلوده، ونخاف عقابه وحجيمه، أصبح فكرة من ابتكار الإنسان البدائي لتفسير هلعه من الظواهر الطّبيعية»² ينفر المسلم من التّطاول على عقيدته، لاسيّما إذا كان هذا المستهدف بالتّقد والتّهكّم هو خالق البرية، لذا فأيّ مساس بهذا المقدّس، يغدو مهمّشا جملة وتفصيلا وذلك: «بإضعاف الرّؤية الأحادية والمعنى الواحد من أجل خلق مزيج من الرّؤى»³ والموقف الانتقادي للعالم وفي بعض الأحيان فضّاح ومليء بأشكال التحقير والشّتيمة والتدنيس والابتذال والمحاكاة الساخرة للتّصوص المقدّسة⁴، كما يتجلّى ذلك في موقف هذا اليساري الذي ينفي أن يكون الله (عزّ وجلّ) موجودا، وأنّه مجرد أوهام راسخة في عقلية وفكر الإنسان البدائي المتخلّف، يبالغ في الاستخفاف من وجوده وعقابه ومن جنته وناره، يظهر ذلك في قوله: «أمّا نحن فمازلنا في عصر الظلمات ونتصوّر الله شيخا جليلا يملك في يديه مفاتيح الجنّة والنّار، ويحيطه جيش من الملائكة التي تسجّل في دفاتر ضخمة مواقف وأقوال كلّ فرد على وجه المعمورة، نحن في مجتمع متخلّف تحكمه الخرافات والجهل والفقر»⁵ إذ يتهكّم بالله وملائكته ويذهب هكذا إلى أنّ إيمان النّاس بوجود الله وحقيقته هو ما جعل البلاد تغرق في وحل من الجهل والتخلّف، ويرى أنّ الدّول الأوروبية التي أدركت هذه الحقيقة وصلت إلى أعلى درجات الرّقي والتّطوّر.

ولم يتوقف عند هذا الحدّ من الاستخفاف، بل طعن في القيم الأخلاقية والعرفية وانتهكها عندما أقام علاقة جسديّة غير شرعيّة مع حبيبته (نصيرة) وحملها منه دون زواج، لأنّه لا يعترف بمؤسّسة الزّواج وينفر منها بل يعادياها، يفجّر (رشيد) المسكوت عنه ويعريه عندما ارتكب خطيئة أخرى، ترفضها العقيدة ويجرمها المجتمع الإسلامي وهي الإجهاض: «تدحرجت به الأيام أيضا ليجد نفسه في القطار الليلي المتوجّه نحو وهران برفقة عشيقته وفي جيبه عنوان عيادة طبيب يقوم صاحبها بعمليات الإجهاض بطريقة سرّية، الحمل في أسبوعه الخامس، ولا مجال لتمديد الخطر أكثر... صحيح أنّ ثمن العملية مرتفع جدا، ولكن رشيد استطاع جمع المبلغ بدون عناء كبير»⁶ هذا إلى جانب إقدام الحبيين على التخلص من الجنين غير الشرعي إذ يحاول الرّوائي فضح «وتفسير الكثير من قضايا مجتمعا العربي التي تعود في الأساس إلى الذهنية الدينية التي أضحت ظاهرة جلية في وقتنا المعاصر»⁷ الذي يعدّ بمثابة استنطاق للمسكوت عنه وتخطيط المركز وتقويضه، تبيح شخصية (رشيد بن عوّاسة) لنفسها ممارسة المحرّم والخوض في الممنوع، لأنّها تعادي المركز (تعاليم الدّين الإسلامي) وتبتعد عنه وتنبذه، لذا فإنّ أسلوبها هامشي بلغة نابذة مقموعة واستحضار هذا النّوع من الأساليب يحطم طابو الدّين في الرّواية الجزائرية التي بين يدينا.

اعتمد الروائي التونسي (أبو بكر العيادي) بدوره الأساليب التابذة واللغة الهامشية، من خلال الإشارة إلى محاولة تعرية طابو الدين في عبث (وريدة) و(عبد الحميد) بمؤسسة الزواج، والمساس بشرع الله عندما أقاما علاقة محرمة وارتكبا الخطيئة وقررا إجهاض الجنين غير الشرعي، يتضح ذلك في قول السارد: «نسيت أنّ للجسد أحكاما لا بدّ أن يحسب لها حساب، فإذا هي تنوء بمنطقة لاتني تكبر في رحمها على مرّ الأيّام، وإذا دوار الوحم يعتريها بين حين وحين فيصيبها بضيق شديد، وإذا هي مسهدة لا تعرف نوما ولا راحة، حائرة لا تدري بمن تستجير»⁸ وهو ما يكشف عنه هذا الحوار الذي دار بينهما: «...وتخفق الدهشة في عينيه حتّى يكاد يكذب سمعه وهو يسألها:

- ماذا قلت؟ حامل؟!

... كما لو كان يخشى انكشاف سرهما، قبل أن يقول وهو يتجنّب النظر إليها:

- الامتحانات على الأبواب، وليس لديّ وقت أضيعه في هذه الأمور.

- وماذا أفعل؟

- تصرّفي

- كيف؟

- لا أدري

.....

- ليس أمامك إلّا الإجهاض»⁹ إنّ أسلوب (عبد الحميد) الراض للعادات والتقاليد، حيث رفض الزواج من وريدة، وطالبها بالتخلّص من جنينها بإصراره على قتل النفس التي حرّمها الله (عزّ وجل) يدعّم هذا التوظيف صدام الأساليب التابذة إذ إنّ صوت عبد الحميد المعارض للتقاليد والعقيدة في مقابل الصوت المفترض للعقيدة (الجذب) إنّ هذا الاستحضار للغة التابذة والحاذبة من شأنه أن يدعم مواجهة طابو الدين في الرواية التونسية (زمن الدنوس).

شكل الروائي الليبي (إبراهيم الكوني) الأساليب الهامشية واللغة التابذة المعارضة للمركز وتحدث عن الجرائم الجسام، التي ارتكبت ضدّ الشعب الليبي الأعزل إبان الثورة الشعبية ضدّ نظام قهري مستبد، وبيّن مدى عنف السلطة والجيش الليبي على عامة الشعب من باب «الحق في القول، قول المحظور»¹⁰، من ذلك مثلا ارتكابهم لجريمة الاغتصاب التي هي خطيئة تحرمها العقيدة ويجرمها القانون فنجدها حاضرة بقوة

في الروايات المغاربية المنتخبة لا تخلو النصوص من موضوع اغتصاب المرأة إذ إن هذا النمط من التضمين يكشف تكوين الذات الجنسية لأنّ الاغتصاب يعد مصطلحا مركزيا¹¹ يتجلى ذلك في قول السارد: «ثمّ بدأ الطّقس الوثني الذي لم أتخيل أبدا أن أكون له يوما شاهدا... وما زعزعي أكثر من كلّ شيء ليس أن تنصبي الأقدار شاهد على كبيرة من كبائر كالاغتصاب»¹² كما يعبر عن حادثة اغتصاب الفتاة أمام عينيه وعجزه عن إنقاذها: «قبل أن ألحّه فوق رأسي مرّة وهو يفتزع العذراء، العذراء التي وشمّني بدمّ البكارة وأعجزني الحلم بفردوس "الضمان" أن أثار لها!»¹³ يؤكّد السارد الممارسات والتجاوزات اللاأخلاقية ضدّ الشعب الأعزل، كما يؤكّده معارضته لمثل هذه الجرائم التي تطعن في تعاليم عقيدة المجتمع الليبي، وهو ما يؤكّده السارد (غافر): «قصة عشقها الرجل الذي استباحها وعبث بشرفها! فكيف أقنع بوجود ضحية يمكن أن تغفر لجلاّدها إلى الحدّ الذي تنوي فيه الاحتفاظ بجنين هو جرثومة سفاحهما، بل وتفرّ من حمى من ظنّ نفسه منقذها تستجير بحصون قاتلها»¹⁴ يسجّل الروائي (الكوي) المفارقة، حينما جعل من المرأة المغتصبة قهوى وتعشق مغتصبها، وتسعى للاحتفاظ بالجنين ولو أننا تعودنا أن ترفض المرأة إنجاب طفل كان ثمرة اغتصاب وحادثة مريرة عاشتها في يوم ما، بيد أننا نُصدم بموقف (سدر) التي ترفض إجهاض هذا الجنين غير الشرعي وهي محاولة لنسف قيود المجتمع، هذا من شأنه أن يحطم طابو الدين ويكسر قيوده.

3- طابو الجنس:

يعدّ الأسلوب الجنسي أحد الطّابوهات المرفوضة في المجتمعات العربيّة المسلمة المحافظة وأي حديث في هذا الجانب بمثابة المساس بالمركز، وبالتالي فلغة الجنس لغة هامشية.

يظهر الأسلوب (المسكوت عنه) في رواية (القلاع المتأكلة) في حديث (رشيد بن عواسة) عن مغامراته مع حبيبته (نصيرة) وعلاقته الجسدية معها قبل الزواج وأكّد أنّه كان يختلي بها في بيت صديقه قبل زواجه منها: «ولا يذكر كيف تدرجت به صروف الأيام ليجد نفسه، يختلي بنصيرة داخل الثّقة في غياب صديقه وزوجته، ليقضي بها ليلة نهاية الأسبوع... منذ تلك الليلة أصبح العاشقان يستغلّان أدنى فرصة لاختلاس لحظات يغطسان في نشوة الالتحام الجسدي...»¹⁵ يظهر أسلوب الجنس في العلاقة التي جمعت (رشيد بن عواسة) وحبيبته (نصيرة) لأنّ الحبيين متشبعان بأفكار تحرّرية، ولا يقيمان وزنا للعادات والتقاليد ولا للزواج ولا لقيم العقيدة أو أيّ نوع من القيود والقوانين، ثارا على العرف وعارضاه بممارستهما للمحرّم واغترافهما من الممنوع، ووصل بهما الاستهتار إلى درجة أن حملت (نصيرة) منه دون زواج:

«اعترف رشيد بأنه لم يدرك سبب هلع حبيبته، ضرب صدغه من الغيظ إلى حدّ الوجع، كيف لم يفكر في الأمر؟ كيف غاب عنه أنّ أية علاقة جنسية بين رجل وامرأة قد تخصب بحمل وإن كانت اغتصاباً»¹⁶ يعدّ الأسلوب الجسديّ الذي وظّفه السارد في حديثه عن علاقة صديقه (رشيد) و(نصيرة) أسلوباً هامشياً، لأنّه يعارض المركز ويعادي ما هو جاذب على مستوى تشكيل الدلالة، كما وظّفه السارد (عبد القادر) في تطرقه لعلاقاته الجنسيّة، ومغامراته الجسديّة مع بائعات الهوى، نحو زيارته المتكررة للمواخير يظهر ذلك في قوله: «كانت دور البغاء منتشرة في جميع أنحاء الوطن تقريباً، وما إن يبلغ الشاب ويشعر بحاجة جسده إلى ملامسة المرأة حتّى يجد الطريق الزلج المعبّد باتجاه نساء الماخور، أتذكر جيّداً يوماً ضاجعت أول امرأة، صديقي الجليلي هو الذي أخذني هناك... إلّا أنّي وجدت نفسي أعود إلى ذلك الدّرب الضيّق بعد أيام قليلة فقط عدت مرّة ومرتين وثلاثاً وأربعاً حتّى اختلط عليّ الحساب»¹⁷ يتجلى الأسلوب المعادي للمركز في هذا المقطع السردّي في توظيف لغة الجسد التي هي لغة مرفوضة ومقموعة في مجتمع جزائري محافظ حاول الرّوائي (ساري) توظيف هذا الأسلوب اللّغوي لفضح ممارسات تكتسح المجتمع الجزائري وتضرب بجذورها فيه، إلّا أنّنا نهمشها ونتغافل عن الخوض فيها ونصرّ على كتبها وإخمادها لذا فإنّ الإنسان يدخل في علاقة تناقض مستحيل مع عالمه المظلم ويضيق انسجام الرّواية إذا هي الشّكل الأدبي «لزم من مكسور يجزّ وراءه إنساناً كسيراً»¹⁸، لقد استحضّر الرّوائي الجزائري الأسلوب واللّغة الخاصة بالجنس ليفضح الممارسات التي صمت عنها المجتمع، وأقصاها المركز، ليفعل الثورة على الضوابط الجنسيّة في المتن الرّوائي.

استعمل الرّوائي المغربي (بنسالم حميش) بدوره الأسلوب الجنسي ولغة الجسد، معطلاً بذلك طابو الجنس، يتّضح هذا المقموع في حديث (ابن خلدون) عن صهره سعد وعن قصّة تختّه وشذوذه من ذلك قوله: «عندما رأيت الشاب عن قرب، وكان وجهه هذه المرّة خالياً من المساحيق، تحقّقت من شقاوته وانسحاقه بفعل ظروف لا أعلمها، جسم متعب رغم فتوته... فالشاب مهزوز الكيان، مريض، ما في هذا شكّ، ولا أرى الوعظ والنّصح ينفعان فيه أكثر من وضعه بين أيدي الأطباء العارفين بأحوال النّفس المختلّة الأمانة بالسوء»¹⁹ يؤكّد السارد الحالة النّفسية المضطربة التي يعيشها صهره سعد واختلال سلوكه إذ تعوّد على وضع المساحيق وتقليد حركات النّساء وإشارتهنّ، إنّ قضيّة التّختّ من المسائل المسكوت عنها مرفوضة شرعاً وعقلاً في مجتمع محافظ يحرم الخوض في القضايا الجنسيّة الشّاذة، ويقصّيها إلّا أنّ

الروائي تجرأ وعرض قضية التّخنّث التي شاعت واستفحلت في الشارع العربي ككلّ، يظهر ذلك في قوله: «وجل سعد من صيحي، وقال بإشارات أنثوية بعد أن استردّ أنفاسه:

- سؤالك يا علامة، ضعه على الذي خلق وسوّى.

- استغفر الله في ما تقول يا رجل

- هل شاوري ربي في أمري؟ هو الذي خلّقني ولم يسوّني... لا ذكرًا ولا أنثى سمّاني، وإنّما بينهما خلّاني...»²⁰ إنّ الحوار الذي دار بين العلامة وصهره الشاذ سعد حيث يطفو إلى السطح، الأسلوب التّابذ وذلك بتوظيف لغة مقموعة يظهر هذا القمع في رفض (ابن خلدون) سلوك (سعد) الشاذ وتخنّثه، كما يعترض على تصريحه بهذا التّخنّث، أمّا (سعد) إذ يتحجج بأنّه ابتلي بهذا البلاء من الله (عزّ وجلّ)، وأنّ سلوكه ناتج عن فطرة جبل عليها.

وظّف الروائي التونسي (أبو بكر العيادي) بدوره الأسلوب الجنسي ولغة الجسد، فحطم القيود، وتجاوز الممنوع، وأزاح الستار عن قضايا جنسية صمت عنها المجتمع التونسي والمغاربي بشكل عام، كقضية التّخنّث والمثلية الجنسية، لقد وظّف شخصيات شاذة مخنّثة أو مثلية، من ذلك شخصية (حمّة قرقوش) هذا التاجر الشاذ الذي يهوى الرجال من دون النساء، كما في المقطع الذي يقول فيه السّارد: «لم يكن قرقوش يعلم، وهو يستقبل أحد الغلمان المخنّثين في ذلك الصّباح الرّاكد... وهو المعروف بميله إلى الغلمان فاستدنى الفتى بعيدا عن الأنظار وراح يداعبه، فلمّا أنس منه قبولا أغلق الدّكان، وفتح بابا خلفيّاً يفضي إلى فناء مترب تناظرت حوله غرفتان، قاد الفتى إلى غرفة على يمينه»²¹ إذ قام كل من الشرطي (الصّحبي نّوار) و(النّاوي) من نصب خطة محكمة للنيل من (قرقوش) ومن تجارته، بعد أن اكتشفا خيانتهم لهما، إذ أنّه أوهم (النّاوي) بأنّه الوسيط الذي يوصل الضّريبة (للصّحبي نّوار) في حين أنّه كان يظفر بها لنفسه، فكان ردّ فعلهما عنيفا إذ خطّطا لانتقام منه، فحرّضا غلاما لإغراءه والإطاحة به، لعلمهما أنّ الغلمان نقطة ضعفه الوحيدة، فاستغلاها ضده، استعمل الروائي (العيادي) أسلوب اللغة الجسدية، التي أهملت وهُمشت في مجتمع محافظ خاصّة إذ تعلّق الأمر بالشّدوذ الجنسي (ظاهرة المثلية)، لأنّ المجتمع العربي يصمت ويتغافل عن الممارسات الشّاذة المخالفة للطّبيعة والفطرة الإنسانية، كما أشار الروائي إلى قضية أخرى شاعت في الأوساط العربية والتّونسية على وجه الخصوص، وهي ظاهرة اغتصاب الأطفال والاعتداء الجسدي والمعنوي على الرجال، من ذلك حادثة الاعتداء على (عبد الحميد) من جماعة من المخمورين المجهولين، كما في قول السّارد: «لقد أكلت طعامنا، وشربت شرابنا ولا بدّ أن تدفع الثّمن.

- ليس لي...والله....نقود
- لا يهمّ، سنقبل منك مقايضة، فكّر ما هو أغلى شيء عندك عدا اللباس الذي يسترك وهبه لنا برضاك.
- ك....لم أفهم.
- فكّ حزامك، واخلع سروالك، وسوف تفهم»²² ندرك من الحوار الذي جرى بين (عبد الحميد) وأحد الندماء، أنّه تعرض لابتزاز وضغط نفسي لإجباره على الرضوخ والاستسلام لمطالب المجرمين بعد أن شاركهم احتساء المشروب، كما يلاحظ أسلوب المجرم بلغته السلطوية القهرية في مواجهة أسلوب (عبد الحميد) المعادي لهذه السلطة القمعية، بلغته الهامشية المقموعة يؤسّس هذا التوظيف للأسلوب التّابذ والأسلوب الجاذب لانتفاضة الرّوائي على طابو الجنس.
- كشف الرّوائي إذاً عن مسألة جنسية خطيرة وغير طبيعية(اغتنصاب الرجال) لأنّها تمثل ظاهرة محدّدة في الثقافة العرفية العربية، هكذا حطّم الرّوائي طابو الجنس وخاض فيه بكلّ جرأة وخلخل بذلك كلّ القيود والقوانين.
- عمد الرّوائي (إبراهيم الكوني) إلى تحطيم طابو الجنس متجاوزاً بذلك كلّ القيود والضوابط من خلال مجموعة من المقاطع السردية، نذكر منها قول السارد (غافر) متحدّثاً عن (سدره): «"لا أدري ولكن الحقيقة أنّ المرأة صارت محظية، ورّماً معشوقة، لأنّ المتعة، لأنّ الاستمتاع بين الرجل والمرأة هو شهادة على الحبّ، ولا يعود دليلاً على غصب...قالت إنّها فضّلت أن تختار عدوّ الرواية لأنّه الأقوى...اختارت رأس القطيع كي تضمن قوت الذرّة أيضاً وتحمي نفسها من التنقل بين الأحضان»²³ يعبر السارد عن موقف (سدره) من مغتصبها ويستغرب كيف غفرت له زلّته واتخذته خليلاً لا سيما أنّها كانت تعاني من غطرسة الزوج الذي كان يحتقرها وينكّل بها شأنها في ذلك شأن أغلبية النساء في ليبيا يؤكّد الناقدان (جاكوب ليدغارد وجاكوب غاردبو نيلسن Jakob Ladegaard and Jakob Gaardbo Nielsen) في كتابهما (النسق الأدبي والدراسات الثقافية) متحدّثاً عن وضع المرأة أنّها لا تمارس حقوقها كما تشاء لأنّ الزوج يمثلها في المجتمع بحيث لا يمكنها ممارسة حقوقها بنفسها²⁴، كما استخدمت (كيت ميلليت Kate Millett) في كتابها (السياسات الجنسية) مصطلح «النظام الأبوي (دور الأب) لوصف سبب قمع النساء، قادة بذلك إلى أنّ النظام الأبوي يُخضع الأنثى إلى الذكر، أو يعامل الأنثى بوصفها أدنى من الذكر على نحو تتم معه ممارسة القوّة -بكيفية مباشرة أو غير مباشرة- للحجر على النساء في الحياة المنزلية والأسرية»²⁵ يُحدث

الرّوائي بذلك مفارقة عندما جعل من المرأة المغتصبة تختار مغتصبها ليكون خليلها وحاميها بدل أن يكون عدوّها، كما حمل الشخصيات على استخدام أسلوب جسدي ولغة جنسيّة (جريئة).
إنّ استحضار الرّوائي لهذا النوع من الأساليب المهمّشة المقموعة يدعم الانتفاضة ضدّ الضوابط الجنسية في المتن الرّوائي.

4- طابو السياسة:

تعدّ السياسة من القضايا المحرّمة، التي لا يجوز الخوض في منطق ثقافة المركز وأعرافه لذا فإنّ تسليط الضوء على الثغرات السياسية، وفضح خلفياتها للعامة، يعدّ من القضايا المرفوضة وأنّ أسلوبها مقموع، من ذلك قول السّارد المحامي (عبد القادر): «ولكنّ تحدث أيضا عن شخص يدعى (عبد الكريم بو عبد الله) وقال بأنّ فرقة من رجال الأمن الرسمي اقتحمت ليلا منزل والديه الواقع في الحيّ نفسه، واقتادته باتجاه مجهول، لم يظهر له خبر إلى اليوم، صحيح أنّ الاتهام جاء على لسان أخيه الذي يقرّ بأنّ الذين اختطفوه كانوا بلباس رجال الأمن الرسمي»²⁶ يكشف (يوسف عياشي) للمحامي (عبد القادر) أنّ رجال الأمن هم المسؤولون عن اختطاف الصائغ (عبد الكريم) بتهمة توريطه مع الجماعات الإسلامية واتجاره بمجوهرات مسروقة، يسلط السّارد (عبد القادر) الضوء إذّا على ظاهرة استغلال الشرطة وتدني الوضع الأمني في البلاد وقيامهم بجرائم عدّة كالخطف والسرقة والقتل والابتزاز، ومن ثمّ يهتمون أفراد الجماعات الإسلامية ويؤكد (عبد القادر) خطورة هذه التّهم واستحالة الإعلان عنها في المحكمة: «من يستطيع أن يأتي إلى جلسة المحكمة ويقول بالفم المملوء والكلمات الواضحة المعبرة، أنّ الذين اختطفوا هذا أو ذاك هم من رجال الأمن»²⁷ إنّ اتّهام رجال الأمن من القضايا المحرّمة التي يمنعها القانون والحديث فيها يعدّ تجاوزا وتطاولا على السلطة ومساسا بشفافيتها، وأنّ محاولة فتح هذا النوع من القضايا والخوض فيها، تحدّ للسلطة (المركز) ومعارضتها، باستعمال أسلوب هامشي لا يخلو من جرأة وتحديّ، إذ إنّ ما يعارض السلطة ومؤسّساتها يبقى هامشيا ومقموعا.

يظهر الأسلوب التّابذ في فضح السّارد (عبد القادر) بعض الزلّات السياسية التي يتغافل عنها الرأي العام كما يعود إلى الثغرات التاريخية المسكوت عنها محاولا بذلك كتابة تاريخ جديد يتعامل مع الأحداث التاريخية تعاملًا تخييليًا²⁸، كما يفضح سياسة الرئيس (اليامين زروال) التي تكشف عن قلة التّجربة السياسية لديه في قوله: «هذه طفولة سياسية تنمّ عن قلة التّجربة والجهل التام بخفايا الدبلوماسية مع كلّ هذا الحصار من الدّول يغلق آخر الأبواب المفتوحة لا يمارس السياسة أصحاب الرؤوس الخشنة، الذين لا

يملكون طاقة إدارة الحوار إلى آخره»²⁹ ينقد السارد سياسة الرئيس وجهله الدبلوماسي بمعارضة هذه السياسة العرجاء ويثور عليه ويواجهه، لذا فإن أسلوبه هامشي كما يرى أن الرئيس ما هو إلا لعبة تحركها قوى خفية، لا يملك معها مصيره: «إن انفعلت وبدأت ترفع صوتك، يأتيك الجواب صاعقا، اذهب واشتك عند الوزير أو عند الرئيس... كما لو أن للرئيس سلطة... ليس إلا دمية تحركها أياد خفية لجلادين ومصابي دماء بلا قلب ولا شفقة، لو كان للرئيس هيبة ما، لما تجرأ هؤلاء على التلطف بمثل هذا الكلام»³⁰ يكشف السارد عن خفايا دواليب السلطة والخروقات، التي يقوم بها المسؤولون في القطاعات العامة وعن كيفية استخفاف هؤلاء بالرئيس وهذا ما يؤكد للشعب أنه بلا سلطة ولا هيبة، إن الارتكاز على هذا الأسلوب المعادي للرئيس (المركز) يترجم عن جرأة وتحدي وشعور بالسهولة.

يفضح الروائي (محمد ساري) سياسة البلاد المتعنتة، ويكشف الخفي الحقيقي عن وضع المستشفيات في الجزائر وحالتها المتدهورة، دون أن يحرك الرئيس والمسؤولون ساكنا للنهوض بهذه المرافق العمومية: «نحن في دولة اللاحق، المراقبة تسيب مطلق ثم لماذا يعتني الرئيس وحاشيته بمستشفيات الجزائر؟ إنهم ليسوا بحاجة إليها، أي فرد من هؤلاء وعوائلهم يصاب بركام طفيف تخصص له طائرة يطير بها فورا إلى باريس أو جنيف ليعالج في أرقى مستشفياتها على حساب الخزينة العمومية»³¹ ويؤكد أيضا أنهم يستغلون أموال الدولة للعلاج في مستشفيات أوروبية راقية، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، وهذا ما جعلهم يهملون المستشفيات التي لا يلجأ إليها غير المواطن الجزائري البسيط.

هذا الأسلوب الذي يستخدمه السارد أسلوب معارض لا يخاف المواجهة والعواقب وبالتالي فإن لغته تعارض المركز (السلطة) محاولة بذلك نفس أحادية القطب.

كما حاول السارد في موضع آخر كسر الأحادية القطبية والثورة عليها وتقويضها وذلك في حديثه عن تسيب السلطة التي أغرقت البلاد في أحوال العنف والاستبداد، يتجلى ذلك في المقطع السردى الذي يقول فيه: «إنه إرهاب الدولة الضعيفة التي عجزت عن إخراج البلاد من التخلف والفوضى، ورغم الثروات المكثسة في الخزائن العمومية والحسابات البنكية والشخصية»³² فإذا كان الأسلوب السلطوي يمثل الجذب فإن أسلوب السارد (رشيد) يمثل تحديا لهذه الأحادية وتقويضها ورفضها، يعد هذا النوع من الأساليب ضربا في أساسات السياسة الجزائرية.

حاول الروائي (بنسالم حميش) عرض الصراع العنيف بين الأسلوب الذي تستخدمه السلطة والأسلوب الذي يلجأ إليه المثقف (ابن خلدون) حيث عمد السارد (ابن خلدون) لفضح استبداد

السلطان وسطوته وتهميشه للعلماء وإذلاله له، يظهر ذلك في قوله: «لذا كاتب السلطان أستأذنه في الذهاب إلى المغرب مكتفيا بذكر شوقي إلى أهلي وموطني، إلا أنّ الجواب أتاني بظهير تعييني للمرة الثالثة قاضي المالكية بالقاهرة»³³ إنه نفوذ السلطان فرج وإحكام قبضته عليه وعلى سائر العلماء، لذا فهو يمثل المركز بأسلوب أمر، في حين يحتلّ (ابن خلدون) موقع الهامش بأسلوبه المقموع ولغته الهامشية الرافضة للمركز، يظهر هذا التنوع الأسلوبي والمزاجية بين الأسلوب المركزي والهامشي في قوله: «وحيث شعرت بعودة الصحة إليّ، قصدت فرج، فأخبرته بنيتي في قضاء فريضة الحجّ وشوقي إلى الكعبة الشريفة والبقاع المقدسة إلا أنّ السلطان المحمور واجهني بصيحة عريضة، وقال: "المرض باذ عليك يا ولي الدين! ورغبني أن أزيل عنك غمّتك بأن أعيد إليك القضاء سترجع إليك صحتك بفضلي، ولا تطلب مني غيرها»³⁴ إنّ هذا التنوع بين أسلوب السلطان فرج يمثل المركز بلغته الأمرة الجاذبة، وأسلوب (ابن خلدون) الذي يمثل الهامش وتكون اللغة التي يسخرها لغة مقموعة يُفعل هذا التنوع في الأساليب الثورة على السياسة وقوانينها الجائرة. يبيّن السارد (ابن خلدون) في محطّات عديدة من الرواية سطوة (تيمورلنك) واستغلاله لضعف (ابن خلدون) وقلة حيلته، من ذلك قوله: «ثمّ كلمته بصوت يصل إلى الآذان عن البغلة وانتزعها مني من طرف تيمور، وعن صرّة ثمنها وبراءة دمتي منها وطلبت أن ترجع إلى صاحبها ... «بل هي لك» قالها السلطان بفمّ مخمور يستهجن القصّة كلّها»³⁵ هذا الأسلوب السلطوي الجاذب الذي يمثله كلّ من (تيمور) و(السلطان فرج) بلغتهما الأمرة المركزية وأسلوبهما الجاذب، في المقابل يعدّ أسلوب السارد (ابن خلدون) الهامشي المقموع بلغته النابذة دعامة للثورة على طابو السياسة.

فضح الرّوائي التونسي (العيادي) ثغرات سياسية مسكوت عنها في عدّة محطّات من رواية (زمن الدنوس) حيث أشار مثلا للفيضان التي اكتسحت تونس ودمّرت وخرّبت كلّ شيء يقول السارد: «وقيل إنّ المدد زاد على الحاجة فصار يباع في الأسواق وكلّ الأرضفة وحتّى في المتاجر العصريّة، وقيل بل إنّ لفيفا من أهل الحلّ والربط حوّلو وجهتها لمصلحتهم ليصبوا كالعادة من المصائب مغنما، مثل كواسر تنهش جيفة»³⁶ يكشف السارد عن معلومة خطيرة، مفادها أنّ المسؤولين قد حوّلو الإعانات التي أرسلتها البلدان العربيّة لإغاثة الشعب التونسي لمصالحهم الشخصية، وندد باستغلال السّلط لحقوق الشعب وهكذا يكون قد فجر مسألة حسّاسة، يحظر الخوض فيها كما بيّن السارد في موضع آخر قمع السلطة وأفراد الشرطة للطلّبة واعتدائها على الحرم الجامعي: «قد قامت من وسطه طالبة ممزّقة الثياب تصيح صيحات متقطّعة تعلو على لغط الطّلاب حولها، وتروي في هياج يشبه الخبل ما فعل أفراد الميليشيا برفيقاتها وتقول

إنّهم عند الباب ينتظرون الإذن باقتحام الجامعة وتأديب من فيها»³⁷ إنّهُ يكشف عن التّجاوزات التي تقوم بها السلطة والشرطة لإخماد ثورة الطّلبة وإضعاف المعارضة، لأنّها سعت لإرهابهم بالاعتداء على الطّالبات، كما يتجلى في هذا المقطع كسر طابو السياسة من خلال تحسيد أسلوب السّارد الرّافض للسياسة القمعية التي تتعرّض لها الطّالب الجامعي في تونس، وأيضا كشف السّارد سياسة السلطة المتعفّنة، بالتعرّض للتّجاوزات التي يقوم بها رجال الشرطة لخدمة مصالحهم الشّخصية المادية والمعنوية، فقد كان (الصّحبي نؤار) يحمي تجار المنوعات ويسهم في تزويدهم بالسلع الممنوعة، مقابل مبالغ مالية شهرية، كما في قول السّارد (قرقوش): «لن يحميك إلّا البوليس قال حمّة وهو يعبث بشاربه المعقوف أنظر إلى البراني خيشة لولا علاقته بالشرطة لما أعيد بناء دكانه وتجهيزه بعد أن أحرقه الكامل كنتولة»³⁸ بيّن السّارد إذا الدّور اللاأخلاقي والمستبد الذي تقوم به الشرطة لدعم الأعمال والممارسات المخالفة للقانون.

ويكشف عن سياسة السلطة في الإيقاع بالطّلبة المعارضين، وكيفية إغراءهم للتخلّي عن مبادئهم، يتضح ذلك في قوله: «قال له هذا الطّالب الذي لا يذكر اسمه: "لك الشارة بمركز في العاصمة ومنزل وسيارة وامتيازات أكثر قد تكون من نصيبك إن تقبل"...وأشياء أخرى تقلّب فيها وجوه الرّأي معا...أنت تحبّ بلادك طبعاً، وتكره أن يسيء إليها بعض الشّباب الطّائشين من طلبة الجامعة، نريد أن نعرف من يقف وراءهم وأنت بهذه الأمور خبير»³⁹ بيّن السّارد السلوكات غير الطبيعية التي يتبعها الأمن السري، يتجلى ذلك في إقحام طلبة مزيفين لكشف أسماء الطّلبة المعارضين، والتجسّس على أخبارهم وتحركاتهم لإضعاف المعارضة وتفكيك عناصرها ولا يتمّ ذلك إلّا باستقطاب أهم وأنشط أفرادها (عبد الحميد)، بتقديم امتيازات وخدمات مغرية يشير السّارد (عاشور الباهي) محدّراً (عبد الحميد) بأنّ السلطة تسعى لتفكيك الشّلة والقضاء عليها نهائياً ذلك بتضليل قائديها وإغراءهم بالمال والتّفوذ «القضية قضية شعب، ولا يمكن أن نخون شعبنا بقبول المنافع الشّخصية التي لن يتردّد النّظام وأتباعه في استعمالها طعماً يصيدنا به»⁴⁰ كما يؤكّد السّارد هذا الرّأي في قوله: «تبيّن له بعد الجهد أنّهم إنّما يريدون فقط إضعاف الشّلة باستقطاب بعض عناصرها البارزة، لتفجيرها من الدّاخل دون اللّجوء إلى عنف السلطة المعتاد»⁴¹ أدرك السّارد (عبد الحميد) أنّ (جلال الجبري) ورفاقه (أعوان الأمن السري) إنّما يريدون محاربة الشّلة من الدّاخل بطريقة ذكية وخبيثة تبعد عنهم الشبهة، ولا تضطرهم إلى استعمال القوّة ويبيّن السّارد في موضع آخر استغلال أعوان الشرطة لنفوذهم حيث هدّد (جلال الجبري) (الكامل كنتولة) وحذّره من التّعرّض لـ (عبد الحميد): «أنت الكامل الشّهير بكنتولة! سأل كبيرهم الطّويل المتين بغلظ وهو يتفحصه بنظرة

ازدراء... قال رئيسهم في لهجة صارمة لا تقبل النقاش ولا الاعتراض وهو يحرك إصبعه بالوعيد، إياك أن تقربه أو تمسّ منه شعرة، وإلا فسوف تندم، سوف نريك عجا ما رأيت مثله في السجن»⁴² إنه التنوع اللغوي في هذا المقطع السردي من خلال الارتكاز على الأسلوب النابذ (للكامل كمتولة) بلغته المقموعة الهامشية في مقابل الأسلوب الجاذب (للجيري) بلغته الآمرة.

وهكذا يؤكد الروائي تقويضه للأسس السياسية في مدوّنته على نحو ما جاء في كلام السارد: «عندما فتح عينيه على الدنيا، وبدأ يفهم من أين تجيء اللّعمة، تعلّقت همته بالخطب الرّنانة التي كان أولوا الأمر يملأون بها أسماع الناس عبر الإذاعة، ثمّ عبر التلفزيون في مقرّ الشّعبة بالحّي وفي بعض مقاهي المدينة، ولم يحفظ منها غير تكافؤ الفرص، وعود بالطعام لكلّ فمّ، والعمل لكلّ طالب، وإذا أهل الحلّ والربط ممن يرحى منهم الإنصاف، ويؤمّل فيهم العدل، وتنتظر منهم كلمة الصّدق ينكثون العهد، وإذا كلّ واحد منهم يحايي أهله ويصانعهم، ويؤثرهم بالمناصب على غيرهم من الناس، وإذا الوعود تنجلي عن سراب، وإذا الموم تتراكم على الحّي أكدا حتى ليكاد أهله يغفونها بالرفوش»⁴³ يمثّل أسلوب السّلطة ورجال السّياسة أسلوباً لا يخلو من التوجيه والتحكم بينما يشغل أسلوب النّاي والشّعب التّونسي، مساحة الهامش والإقصاء وباللغة المقموعة وهذا يدلّ على وجود صراع قويّ بين السّلطة (اللغة الجاذبة) و(النّاي) (اللغة النّابذة)، وبالتالي يقويض طابو السّياسة ويحطمه، ويؤسّس حضور الأسلوب السلطوي والأسلوب النّابذ في المقطع السّردي تعدّدا وتنوعاً أسلوبياً، هذا التعدّد يظهر في مقطع سردي آخر يقول فيه السارد: «اشترائية فجّة على الطّريقة السّوفييتيّة تنتزع من النّاس أرزاقهم وممتلكاتهم ولا تعطّيهم سوى الوهم... يروي عنه للتّنذر جاء مرّة يشرح لأحد القرويين البسطاء ما التّعاوض، فقال: التّعاوض هو أن نسوّي بينك وبين جارك، سأله القروي: كيف؟ فقال: لنفرض أنّ لك بقرتين و ل جارك بقرّة بفضل التّعاوض تصبحان متساويين، قال القروي: تعطونه بقرّة؟ قال: لا، بل ننتزع منك بقرّة»⁴⁴.

إنّ أسلوب المسؤول السلطوي المستغل لسذاجة وفقير الفلاحين، اعتمد على لغة أمرة جاذبة (اللغة الجاذبة) في مواجهة أسلوب الفلاح البسيط الذي لا يدرك مخاطر تجربة التّعاوض، التي وضعت البلاد على شفير الهاوية وبلغته الهامشية (اللغة الجاذبة)، إنّ صراع هنا بين السّلطة والشّعب التّونسي، وهذا يؤسّس لضرب طابو السّياسة في مسار وتوجّه الرّواية التّونسية.

عمد الروائي (إبراهيم الكوني) من خلال استغلاله لأساليب لغويّة مناهضة للسّلطة والمعادية لها لإثارة قضايا سياسية حسّاسة، كاسرا بذلك كلّ أنواع القيود والطّابوهات، من ذلك حديثه عن الثّورة

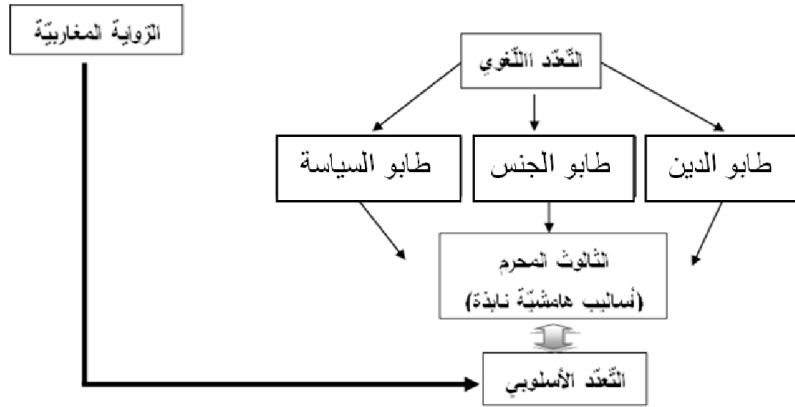
وقسوتها على الثوار والشعب في ليبيا، كما في قول السارد (غافر): «سَلت حياة المدنية منذ اشتعال الفتيْل وشنّ الحريق... منذ أسبوعين كاملين، فالتاس اليوم سجناء دورهم، والدور سجناء مدينتهم، والمدينة سجناء أسوار البنادق التي تترصد الكائنات لتقتنصهم بمجرد ظهورهم، تترصد لهم ليل نهار... ويلتقطون المازة بينادقهم اللّقيمة من أبعد مسافة ليتساقط الأَشقياء في الطّرقَات»⁴⁵ ندرك من خلال هذا الأسلوب المعاناة التي يعيشها الشعب الليبي من السلطة والجيش، يظهر هذا الأسلوب الرافض للسياسة القمعية، في قوله: «ينزفون ساعات قد تطول يوما قبل أن يهدموا، ولكن الأقل حظا ينزفون أمدا قد يستغرق أيا ما دون أن يجرؤ أحد على نجاتهم... التّجدة توقفت بعد تدخّل القناصة، توقفت عندما حوّل هؤلاء الأبالسة المنقذين أيضا إلى ضحايا»⁴⁶ يزاوج الرّوائي بين الأسلوب الهامشي للشعب الليبي (اللغة النابذة) والأسلوب الأمر للسلطة والجيش (اللغة الجاذبة) تدعّم هذه المزاوجة الخطيّة التعدّد الأسلوبي في الرواية.

يتمظهر الخطاب الهامشي المناهض للمركز من خلال المقطع السردى الذي يتحدث فيه السارد (غافر) عن سياسة التّجهيل التي كان لها الفضل في تثقيفه وحصوله على كمّ هائل من الكتب القيمة «أو ليس مفارقة أخرى أن يرجع الفضل في تثقيفي (إن جاز التعبير) إلى سياسة التّجهيل نفسها التي أحرقت فيها أجرام الثقافة "الكتب" وتقوم لجان "تطهير المجتمع" بتكليف أي باتلاف كنوز المركز الثقافي بالمدينة ليرأف بحالها...»⁴⁷ يفصح السارد إذاً ممارسات السلطة المتعقّنة لتجسيد سياسة التّجهيل القاضية بإتلاف الكتب، لأنّه نظر إليها على أنّها المؤثر الأول في الثورة والعصيان وإتلاف عقول الأجيال لذا فهي خطر على البلاد ككلّ، كما يتجلّى عصيان السلطة في استحضار أسلوب السلطة الأمر المركزي (اللغة الجاذبة) وأسلوب السارد (غافر) ووالده المغلوب على أمره الرافض للسلطة القمعية (اللغة النابذة).

كما تهيمن التعددية الأسلوبية في المقطع السردى الذي يشير فيه السارد (غافر) لسياسة الثوار الصارمة وعدوانيتهم مع أي فرد لا يتعاون معهم، وذلك في قوله: «مال نحوي لامس بشفتيه أذني ليهمس كأنّه يذيع سرّاً خطيرا بدأ خفيته! ما الذي أخفيته أيّها الشّقي؟ أخفيته! حاولت أن أقنعه ولكنّه لم يقتنع فلم أجد مفرّاً من إخفائه!... خيّل لي أنّي أبصرت في مقلتيه بريقا مريبا برغم الظلمة قبل أن يقول: "هل يرضيك أن يفسد علينا كلّ ما فعلنا؟ أيّهما أهون أن تخفي رجلا في سبيل أمّه، أم نخفي أمّه في سبيل رجل؟!"⁴⁸ ندرك من خلال هذا المقطع السردى أنّ الثوار اتبعوا سياسة قمعية ضدّ الشعب فقد عمل الجندى سليم على قتل عمّه العجوز، بعد أن منعه هذا الأخير من تحطيم بيته الذي طالما حلم بتشبيده إنّها معارضة السلطة في استحضار أسلوب (سليم) السلطوي بلغته الأمرة القمعية في مقابل أسلوب

صاحب البيت والستارد (غافر) الرافض لسياسة زميله المهتمشة لصاحب البيت وبلغته الهامشية، مثلما يظهر هذا الأسلوب الهامشي للستارد (غافر) وعامة الشعب «أن راهنت طوال الأسابيع الماضية على موقفها كجلاد بلا منازع يمتلك السلطان على الرقاب عبر مسافة تمتد لثلاثة آلاف متر نحو جهات الدنيا الأربع»⁴⁹ إنه الصدام بين أسلوب السلطة واستبداده بشعب ليبيا الثائر وذلك بتسخير كل الوسائل المتاحة لشل الثورة وإخمادها، وأسلوب الستارد (غافر) المعارض لخطر السلطة واستبدادها بلغته الهامشية، يدعم هذا النوع من الأساليب الثورة على السياسة المنتهجة في رواية (فرسان الأحلام القتيلة).

حطّم الروائيون المغاربة (بنسالم حميش، محمد ساري، أبو بكر العيادي، إبراهيم الكوني) طابوهات الثالوث المحرم (الدين، الجنس، السياسة) فعمدوا لتجاوز كل المحظورات، وتخطى كل الحواجز لكشف المستور والممارسات المهتمشة والمرفوضة في المجتمع، وبالتالي عمدوا لتجسيد التعددية الأسلوبية من خلال خيار الأساليب الرافضة الهامشية للشعب المغاربي بكل فئاته، وتنوع لغاته تمثل لذلك بمخطط بياني كالاتي:



إنّ توظيف العديد من الأساليب اللغوية المعادية لسلطة المركز وتحطيم طابوهات الثالوث المحرم (الدين، الجنس، السياسة) من شأنه أن ينوّع ويعدّد الأساليب اللغوية في الرواية المغاربية.

5- خاتمة:

نتوصّل في الختام لجملة من النتائج أهمّها:

- انتهكت الروايات المغاربية المختارة طابو الدين وتجاوزته بكل جرأة، فتعرضت لأمراض جنسية خطيرة (التخنث، الاغتصاب، الشذوذ الجنسي) وبيّنت قضايا اجتماعية كثيرة (الشيوعية، الإجهاض).
- حطّمت الروايات المغاربية المنتخبة طابو الجنس من خلال عرض العلاقة الجسدية بين (رشيد) و(نصيرة) (القلاع المتآكلة) وكشف الستار عن أمراض جنسية عرفت انتشارا في الوطن العربي كقضية التّحنّث (العلامة) والحديث عن قضية الشذوذ الجنسي والمثلية (زمن الدّنوس) وقضية الاغتصاب (فرسان الأحلام القتيلة).
- اسدلت المجموعة الروائية المغاربية المدروسة الستار عن ثغرات خطيرة وسمت السّاحة السياسية المغاربية، فقد أفصح الروائي الجزائري (محمد ساري) عن قضايا سياسية يغفل عنها الرأي العام تتعلق بأسباب إشعال نار الفتنة في العشرية السوداء (القلاع المتآكلة)، وحدّثنا الروائي المغربي عن استبداد السلطان ومعاملته الضنكة للمثقفين (العلامة) كما كشف الروائي التونسي عن فساد المسؤولين والسياسيين ما مهّد لدمار البلاد (زمن الدّنوس) وفضح الروائي الليبي بدوره عن فساد السلطة وسياسة التجاهل التي انتهجتها لإتلاف عقول الأجيال (فرسان الأحلام القتيلة).

هوامش:

- ¹ عبد الله محمد الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ط3، (2005)، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ص226.
- ² محمد ساري، القلاع المتآكلة ، ط1، (2013)، منشورات البرزخ (الجزائر)، ص 64.
- ³ أنور المرتجي، م، باحثين الناقد الحوار، (2009)، مطبعة أمينة (الرباط) ، ص 153.
- ⁴ ينظر: ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي ط1، (1986) ، دار توبقال (الدار البيضاء)، ص180.
- ⁵ المصدر نفسه، ص 89.
- ⁶ محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص 81.
- ⁷ مفيدة بنوناس، "تمظهرات الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة"، المركز الجامعي، الطارف (الجزائر)، العدد الثالث، مارس، 2012، ص 257.
- ⁸ أبوبكر العيادي، زمن الدنوس ، ط1، (2011)، دار ورقة للنشر (تونس)، ص 70، 71.
- ⁹ المصدر نفسه، ص 71.

¹⁰ أمينة رشيد، تشطّي الزمن الرواية الحديثة، (1988)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، ص122.
¹¹“Texts do not lie outside the circuit of sexual politics but are implicated in them. It is this mode of implication, particularly as it results in the constitution of the sexed subject, that the feminist critical method uncovers. Rape is a term central to the poetics of narrative as well as a crucial area of feminist politics: the raped woman functions as the subject both *of* narrative and *in* feminism. How are rape, narrative structure, and feminist politics imbricated? How may we contest the claims of universal or global validity advanced by feminists and narrative theorists on the grounds of...”

Margaret R. Higonnet, “Life after Rape: Narrative, Theory, and Feminism.” In *Borderwork: Feminist Engagements with Comparative Literature*, (1994), Cornell University Press (USA), p61,78.

¹² إبراهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة، ط1، (2012)، دار الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت)، ص 115.

¹³ المصدر نفسه، ص 194.

¹⁴ المصدر نفسه، ص 199.

¹⁵ محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص 78.

¹⁶ المصدر نفسه، ص 79.

¹⁷ المصدر نفسه، ص 146، 147.

¹⁸ فيصل دراج، دلالات العلامة الزوائية، ط1، (1992)، دار كنعان (دمشق)، ص57.

¹⁹ بنسالم حميش، العلامة، ط1، (2003)، الشركة الدولية للطباعة (القاهرة)، ص 158.

²⁰ المصدر نفسه، ص 194، 195.

²¹ أبو بكر العبادي، زمن الدّونس، ص 121.

²² المصدر نفسه، ص 176.

²³ إبراهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة، ص 65، 66.

²⁴“ The husband is the administrator of all her rights; she wills her rights to be asserted and exercised only in so far as he wills them to be. He is her natural representative in the state and in society as a whole. This is her relationship to society, her public relationship. She cannot think about exercising her rights directly on her own”

Jakob Ladegaard and Jakob Gaardbo Nielsen, Between the Audienzsaal and the Bedroom: A Feminist-Narratological Reading of Female Sovereignty in Caroline Auguste Fischer's *Der Günstling* (1809), (2019), "In Context in Literary and Cultural Studies, UCL Press, (Royaume-Uni), p77,95.

²⁵ راسان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، تر: جابر عصفور، ط1، (1998)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، ص198.

²⁶ محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص 24.

²⁷ المصدر نفسه، ص 24.

²⁸ ينظر: نورة بعيو، آليات الحوارية وتمظهراتها في خماسية "مدن الملح" وثلاثية "أرض السواد"، (2014)، دار الأمل

للطباعة والنشر (تيزي وزو) ، ص 168.

²⁹ محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص 71.

³⁰ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³¹ المصدر نفسه، ص 71.

³² المصدر نفسه، ص 110.

³³ بنسالم حميش، العلامة، ص 326.

³⁴ المصدر نفسه، ص 336.

³⁵ المصدر نفسه، ص 325.

³⁶ أبو بكر العيادي، زمن الدنوس، ص 22.

³⁷ المصدر نفسه، ص 53.

³⁸ المصدر نفسه، ص 114.

³⁹ المصدر نفسه، ص 127.

⁴⁰ المصدر نفسه، ص 132.

⁴¹ المصدر نفسه، ص 133.

⁴² المصدر نفسه، ص 157.

⁴³ المصدر نفسه، ص 08، 09.

⁴⁴ المصدر نفسه، ص 22، 23.

⁴⁵ إبراهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة، ص 10.

⁴⁶ المصدر نفسه، ص 11.

⁴⁷ المصدر نفسه، ص 89.

⁴⁸ المصدر نفسه، ص 213.

⁴⁹ المصدر نفسه، ص 222.